صورة المرأة في الكتب المدرسية

دراسة تحليلية للصورة في كتاب القراءة للصف أول ابتدائي

د. إرادة زيدان الجبوري
جامعة بغداد - كلية الاعلام

اولا- مقدمة

١- تمهيد

منذ منتصف سبعينيات القرن المنصرم بدأت بحوث الاتصال ووسائل الإعلام الاهتمام بتمثلات Representations المرأة في الإنتاج الثقافي عموما ووسائل الإعلام خصوصاً، لرصد التحولات في الصورة التي قد تنتج عن برامج التنمية الاقتصادية والثقافية والسياسية الساعية لتحقيق مكانة أفضل للمرأة. ولقد حدد مسار تلك الدراسات فهمان اثنان مرتبطان ببعضهما بعضا.

توجه [الأول] بشكل جلي نحو العلاقة بين تقديم وسائل الاتصال والاعلام للرجال والنساء والحقيقة الديمغرافية الموضوعية. ولا يفترض هذا الفهم ان كل مخرجات تلك الوسائل يجب ان تكون مخلصة ودقيقة بشكل كامل في اعادة تقديم الواقع.

لذا فالجدل على الأصح هو إذا ما كانت وسائل الإعلام على سبيل المثال، تبالغ في تقديم وظائف أو أدوار معينة أو تقدمها بشكل منقوص وسريع وغير وافٍ، حينها ينبغي تقديم الرجال والنساء بما يتناسب والمواقع التي يشغلوها في النسبة السكانية التي تعكس نسبة الرجال والنساء، بما يحتلونه في العالم الواقعي بمعنى آخر ينبغي ان تكون الفنتازيا المقدمة منسجمة مع الواقع.[١]

ولا يكشف التمثيل غير المتوازن عدديا للرجال والنساء في وسائل الإعلام بوضوح إلا عن جزء صغير من القصة وهو ليس بالضرورة الجزء الأهم. ولقد سارت معظم الدراسات بعيدا في تحري الاختلافات الثقافية (الجندرية) في الأدوار المهنية والاجتماعية والسمات الشخصية والنفسية والصفات الجسدية وما إلى ذلك. ولقد وثقت النتائج بشكل واسع في معظم بقاع العالم بما فيها العالم العربي* ، وربما أهم ما تثيره تلك النتائج يتعلق بمضامين الرسائل التي تغلغلت في تمثيلات الرجال والنساء في وسائل الإعلام هذه: لماذا جاء النموذج هكذا ولماذا استمر بشكل مزمن بالرغم من مرور اكثر من ثلاثة عقود من البحوث والإجراءات الهادفة إلى التغيير.

من هذه التساؤلات المثارة برز [الاتجاه الثاني] لدراسة العلاقة بين النساء ووسائل الاتصال الجماهيري الذي يعد امتدادا للأول لكنه استحضر نظرية أكثر تعقيدا بين النساء ووسائل الإعلام ووضع مشاكل أعظم للبحث في حدود كل من التحليل والتفسير.

الفرضية الأساس هنا ان وسائل الاتصال الجماهيري كقوة ثقافية لا تعكس ببساطة بل تساعد بصورة غير مباشرة وثانوية في تشكيل الواقع الاجتماعي.

لقد انبثقت هذه الفرضية في نظريات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي لعملية التنشئة الاجتماعية إذ « تقترح هاتان النظريتان بشكل أساس ان الاتجاهات وأنماط السلوك يتم تعلمها خلال عملية معقدة من المحاكاة والمقارنة مع اتجاهات وسلوك أفراد وجماعات هامة وكذلك القوى الثقافية من ضمنها وسائل انتاج الثقافة .[٢]

وقد خرجت البحوث والدراسات التي تناولت صورة المراة في الانتاج الثقافي بتوصيات ركزت على ضرورة ازالة الافكار الشائعة عن النساء في وسائل الاتصال منها الكتب المدرسية وقاعات الدرس وتفادي التحيز الجنسي في مضامين الاتصال عموما ذلك لان تشرب الاطفال القوالب الشائعة عن جنسهم او عن الجنس الاخر يغرقهم في عالم التنميط الجنساني ويصبح / ت غير قادر/ة على فعل اشياء بسبب الانتماء الى الجنس . وهو ما دفع بحكومات الى اعادة النظر في مناهج التعليم انطلاقا من تلك الخلاصات والتصورات خاصة الدول التي صادقت على اتفاقية سيداو التي تعد من اهم المواثيق الدولية التي شملت المعايير الدولية لحقوق المراة وحظيت بمصادقة ١٨٣ دولة من اصل ١٩١ دولة . وقد غطت الاتفاقية جوانب عدة تخص المراة منها ماجاء في الفقرة /ج المادة ١٠ - الجزء الثالث «القضاء على اي مفهوم نمطي عن دور الرجل ودور المراة على جميع مستويات التعليم وفي جميع اشكاله عن طريق تنقيح كتب الدراسة والبرامج المدرسية وتكييف اساليب التعليم .

كما جاء في معظم توصيات قرار مجلس الامن الدولي رقم ٣٢٥ في ٣٠-١٠ -٢٠٠٠م الى اهمية مراعاة المنظور الجنساني في مختلف الفعاليات والاجراءات التي تتخذها الدول السياسية منها والاقتصادية والثقافية .

لقد شكلت الدول التي انضمت الى الاتفاقية لجانا لمتابعة تنفيذ التوصيات التي خرجت فيها مؤتمرات الامم المتحدة العقدية بعد اطلاقها العقد الدولي للمراة عام ١٩٧٦ المخصص لدراسة أوضاع المرأة في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية ودعم الخطط الموضوعة من أجل تنمية المرأة في تلك المجالات. وقد وصفت التقارير العقدية الانجازات و العراقيل التي ما زالت تحول دون تقدم المرأة حول العالم .و رصدت التقارير تحسنا بسيطا في أوضاع المرأة في أجزاء من العالم وتراجع أوضاع أخريات في أماكن أخرى بسبب الحروب الأهلية والصراعات والفقر وتخبط السياسات المالية وما إلى ذلك.

بالرغم من انضمام العراق الى الاتفاقية والمصادقة عليها عام ١٩٨٦ بعد ان طرحتها الامم المتحدة للتوقيع عام ١٩٧٩. لم تظهر تقارير بحثية تفيد بمراقبة تمثيل المراة ثقافيا او في الانتاج الاتصالي الثقافي وما ظهر على هذا الصعيد محاولات بحثية فردية وليست مؤسساتية اما فيما يتعلق بصورة المراة في المناهج التعليمية فلم تعثر الباحثة على ما يشير الى وجود مثل هذه البحوث والدراسات بينما ظهرت العديد من الدراسات في الدول العربية الأخرى . [٣]

٢- مشكلة البحث

منذ التاسع من نيسان ٢٠٠٣ حتى يومنا هذا والحديث حول اعادة النظر في المناهج التعليمية متواصل وقد طال التغيير المواد التعليمية ذات المضامين الاجتماعية بالدرجة الاولى كدروس اللغة العربية والتربية الاسلامية والتربية الوطنية والتاريخ والجغرافية بما يتناسب وتوجهات ورؤى النظام السياسي الجديد بعد ٢٠٠٣.

واذا ما افترضنا ان عمليات تحديث المناهج تسير على وفق تصورات وخطط استراتيجية . فان ذلك لم يبن على اساس معطيات علمية سبقت خطط التحديث وذلك لانعدام البحوث والدراسات ذات الصلة .

ان نظرة سريعة على الدراسات والبحوث التي درست وتفحصت صورة «الاخر» في مناهج التعليم الاولي في الدول العربية . تحيلنا الى الهوة الواسعة التي ماتزال تفصل بين اصحاب القرار والبحث العلمي في بلدنا العراق . وهو ما دفع الباحثة لدراسة صورة المراة في مناهج التعليم

وتفحص صورتها في كتاب القراءة للمرحلة الاولى الابتدائية .

٣- اهمية البحث

يستمد كل بحث اهميته من القضية التي يتصدى لها . كما ان اهمية وسائل الاتصال وحساسية المضامين التي تحملها او تمثلها لاتكمن في ما تنقله عن الواقع حسب بقدر ما تقوم به من بناء يعادل الواقع . فهي قادرة على اعادة انتاج القيم والاعراف المجتمعية السائدة مثل قدرتها على ممارسة دور ايجابي في رسم او إشاعة صور جديدة مغايرة للسائد والتركيز على الرسائل التي تدعم الصور وتكرارها بما يدعم ويتناسب وتوجهات من يمتلك تلك الوسائل .

وينادى المتخصصون في دراسات المراة بتطوير هذا النوع من البحوث ليتحول إلى فرع ثقافي يمثل نظرية من نظريات المعرفة النسوية (Feminist Epistemology) بهدف اشاعة ثقافة ايجابية عن المرأة تتيح لها استثمار طاقاتها المعطلة بفعل الموروث الثقافي والاجتماعي .[٤]

ان الترويج لهذا النوع من الدراسات واشاعته يمكن ان يزود اصحاب القرار في وزارة التربية والمشرفين على وضع المناهج والمؤلفين بمؤشرات عن صورة المرأة في محتوى المناهج .

٤- هدف البحث

يسعى البحث للتعرف على صورة المرأة في المناهج الدراسية العراقية عبر تفحص الصورة في كتاب القراءة للصف الاول - المرحلة الابتدائية لما لهذه المرحلة العمرية / الدراسية من اهمية بالغة في تثبيت او خلخلة الصور التي يحملها الطفل من محيطه الاسري والاجتماعي .

للتعرف على صورة المرأة يسعى البحث للاجابة عن تساؤلات تقع في جوانب اربعة : الاول يتعلق بمستوى تمثيل المراة في العناوين والرسوم والنصوص في كتاب القراءة مقارنة بالرجل و الثاني بالادوار والوظائف التي قدمت فيها المرأة مقارنة بالرجل اما الجانب الثالث فيتعلق بالتعرف على نوعية الاهتمامات والنشاطات التي يزاولها الجنسان في كتاب القراءة . ويحاول الرابع التعرف على مدى اتساق الصور المقدمة عن المرأة في الكتاب المدرسي العراقي وتلك المقدمة في الكتاب المدرسي العربي.

٥- منهج البحث

اتبع البحث في تحقيق أهداف الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على صورة المرأة في وسائل الاتصال الجماهيري من خلال استقراء البحوث المختلفة التي عالجت هذا الجانب وتوصيف صورة المرأة في كتاب القراءة للصف الاول الابتدائي باستعمال أداة تحليل المضمون. ويلتقي هذا البحث بتوجهه المنهجي مع التوجه السائد في الدراسات الاتصالية المعاصرة التي تعتمد في فهمها للمادة الاتصالية على التحليل والنقد المستندين الى النتائج الاحصائية اكثر من اعتمادها فقط على الاسلوب الاحصائي الضيق .

٦- اجراءات البحث

من اجل الحصول على مؤشرات لصورة المراة في المناهج المدرسية اختارت الباحثة كتاب القراءة للصف الاول الابتدائي ٢٠١٠ لما لهذه المرحلة من اهمية بالغة في حياة الطفل وما للكتاب من تأثير في نظام مفاهيم الطفل . اذ ان كتاب القراءة مفتاح التلميذ/ ة للتعرف على العالم عبر رموز مدونة (حروف ورسوم) واكتساب معلومات ومفاهيم من شانها المساعدة في اكتشاف الحياة والعالم خارج نطاق عالم الاسرة الضيق .

أ- بعد ان حددت المادة المدروسة اعدت الباحثة نموذجا لجمع وتحليل البيانات الخاصة بالمرأة اعتمد على

اجزاء من نموذج الباحثة البريطانية مارغريت جلاجر « تحليل صورة المراة في وسائل الاتصال الجماهيري « « الصادر عن مركز الأبحاث للتلفزيون السويدي ونشر في كتاب للباحثة البريطانية مارغريت جلاجر عام ١٩٨٣ بعنوان (Unequal Apportinties) [٥]

ولقد افادت الباحثة من نموذج ميشيل اندريه الصادر عن اليونسكو في بيروت عام ١٩٨٦ بعنوان» لا للنماذج في ادوار الرجل والمراة . ازالة الجنسوية من ادب الاطفال «[١] وقد صممت الباحثة استمارة تحليل مستفيدة من النموذجين بما يتناسب واهداف البحث فكانت الكلمة والرسم فئة للتحليل .

ب - اخضعت الباحثة جميع اجزاء الكتاب المؤلف من ١١٠ صفحة فضلا عن الغلاف الامامي والخلفي للبحث باستثناء صفحة المقدمة والسورة القرانية في ص ١٩. وقد صممت لكل موضوع استمارة خاصة به (درس، نشيد، محادثة وتعبير ، تدريب) . ,وجاءت في ثلاثة اجزاء : العنوان والمتن والرسم .

ت - فحصت الباحثة مضامين الكتاب المعبر عنها بالكلمة والرسم وحظيت الرسومات بالاهتمام ذاته الذي حظيت به الكلمة .

ث- اهملت الباحثة الحروف والمقاطع الكتابية للكلمات فقط في باب تدريبات وذلك لان مهمة هذا الباب هو اعادة تفكيك وتركيب الكلمات الواردة في الدرس الاساس - المتن لكن هذا لم يشمل الرسومات التي خصص بعضها لهذا الباب .

ج - احصاء جميع الشخصيات المعبر عنها بالكلمة او الصورة ذكورا واناثا . اذ ان الحصول على مؤشرات عن صورة المراة في الكتاب يحتم اجراء مقارنة لها مع صورة الرجل .

ح - جدولة الفئات وحساب تكراراتها واحتساب الفروق فيما بينها بالنسب المئوية وتصنيفها بحسب المراتب التي احتلتها .

خ - تحليل النتائج وتفسيرها واستنباط دلالاتها وتوافقها مع نتائج الدراسات التي تناولت صورة المراة في الكتب المدرسية العربية .

٥- المصطلحات والمفاهيم المستعملة في البحث

أ- الصورة : يستعمل البحث (مصطلح) الصورة او الصورة الذهنية Image بوصفها مرادفة للتمثيل (Representation) وهي العملية التي تصبح المعرفة (Knowledge) بواسطتها متاحة للتفكير (Thought) فتستحيل إلى صور، نستطيع التفكير بواسطتها وحولها.[٧]

لذا فإن البحث في محاولة كشفه عن صورة المرأة في الكتب المدرسية يسعى لمعرفة نسق التمثيلات الثقافية عن الأنثى / المرأة المتشكلة من مجموع السمات المدركة أو المتخيلة كما تجسدت في وسيلة انتاج ثقافي هي الكتاب المدرسي.

كما يستعمل البحث مفهوم الصورة النمطية بوصفها حكم قيمة - سلبي أو ايجابي - بالغ البساطة والتعميم يقترن بفئة من الناس (القومية، ديانة، جنس، جماعة مهنية.... الخ) متجاهلا الفروق الفردية بين أعضاء تلك الفئة ويصعب تغييره في معظم الأحيان.[٨]

ولقد تبنى البحث استعمال (Wlson, D) للصورة النمطية الجنسية (Sex- Stereotype) لاقترابه من المفهوم الذي اعتمده البحث للصورة النمطية. إذ يعرف ولسن الصورة النمطية الجنسية بأنها « معتقدات ثابتة ومتصلبة (عادة غير صحيحة، وغير عادلة، وسيئة) تعبر عن نزعة الفرد التعصبية (الجنسية) Sexism إلى التمسك بها وتعميمها على كل الافراد من الجنس الآخر، والاستجابة لها استجابة آلية.[٩]

ب- المراة : يقصد كل أنثى بصرف النظر عن العمر والحالة الاجتماعية والدور الاجتماعي والوظيفي .
ج- الانثى والذكر : استعمل البحث هذين المفهومين للدلالة على الجنس اي الذكر والانثى بمختلف مراحلهما العمرية وادوراهما وحالاتهما الاجتماعية والوظيفية .

ثانيا : صورة المراة في الكتب المدرسية العربية

يتلقى الطفل دروسه الأولى في الحياة من الأسرة وعلى رأسها الوالدان بعدها تأتي المدرسة والأقران ووسائل الاعلام وثقافة الشارع. فالقائم بالاتصال رجلا كان ام امرأة، سواء كان مندوبا أو مراسلا أو محررا أو كاتبا قصصيا أو روائيا أو اذاعيا تلفزيونيا أو سينمائيا، أو في أي مجال من مجالات الإنتاج الثقافي الأخرى هو انسان يتأثر بعوامل ذاتية فردية وأخرى اجتماعية وهو نتاج ثقافة تتكون من معنى عام وآخر خاص.

وتتضمن الثقافة بالمعنى العام توجه المجتمع وقيمه كما يعبر عنه الاستخدام اللغوي والخرافة والمآثر (المناقب) وأسلوب الحياة بالإضافة إلى المؤسسات السياسية والدينية والتعليمية. أما المعنى الخاص فإنه تدريب وتطوير وتهذيب العقل والذوق والتصرفات.[١٠]

وتكتسب عملية التعرف على صورة المرأة في المناهج الدراسية أهميتها من منطلق علاقة التعزيز التي تربط وسائل الثقافة الجماهيرية بالتعليم عموما لأن المناهج الدراسية تعد مصدرا أوليا للمرء في حياته لتشكيل هويته الخاصة وآرائه وتصوراته عن الجماعات الأخرى (جنس، قومية، عرق، ديانة، مجموعة مهنية، .... الخ). [١١]

لقد أثبتت البحوث الاجتماعية بأن المظاهر النمطية للأدوار الجنسية تظهر عند الأطفال في سن الثالثة قبل دخولهم نظام التعليم الرسمي مما يؤشر إلى أهمية التعليم غير الرسمي الذي يكتسبه الطفل في العائلة ودور الحضانة ورياض الأطفال وبرامج الأطفال التلفزيونية.[١٢]

كما أظهرت دراسات عدة أن الأطفال يتمثلون الصور القومية والعرقية والجنسانية وبصورة خاصة مظاهر التقييم في مراحل مبكرة من العمر بشكل مثير للدهشة.

فلكل جماعة ذات ثقافة مشتركة خارطة معرفية للجماعات الأخرى وسماتها، ينتقل قدر كبير من هذه الخارطة لكل جيل من الأطفال بواسطة التوجيه المباشر أو غير المباشر عندما يتعلم الأطفال استخدام أسماء معينة يطلقونها على الجماعات الأخرى تتضمن احتقارا أو ازدراء يتناقلونها عن الكبار حين يشيرون إلى صفات معينة لتلك الجماعات.[١٣]

على سبيل المثال في مجتمعنا العربي كان وما يزال من الشائع سماع رجل ما يحاول الانتقاص من رجل آخر عبر نعته بكلمة « مرة.. أي امرأة) دلالة على «الجبن» أو المكانة المتدنية أو القول له « يا ابن المرة» أو التحدث عن المرأة باستخدام « حاشاك».

هكذا تبدو عملية انتقال الصور من الوالدين وكأنها حقيقة بايولوجية، لذا يرى «ليبمان» أن الأمكنة التي يمكن البحث فيها عن التفسيرات هي دور الحضانة والمدرسة والكنيسة وليس في ذلك السجن الذي تسكنه عقول الجماعة. وطالما فشل المرء في رؤية التقاليد تنتقل من جيل إلى آخر من الوالدين والمعلمين ورجال الدين والاعمام فإنه سيفشل بالتأكيد في سبر كنه الموضوع لأنه سيعزو كل شيء إلى خلية البلازما.[١٤]

ويتم التعلم بطريقتين: التعلم من خلال التجربة والتعلم من خلال وسائل الاتصال. إذ يرى علماء الاتصال ان البديل الثاني للتعلم بصورة مباشرة يكون من خلال المعلومات المشفرة رمزيا والتي تنقلها الوسائل مثل الكلمة المطبوعة أو المسموعة، والفيلم أو الرسم البياني. وتوفر الوسيط الذي

يمنح نفسه دائما لتنظيم المعرفة وفق أنظمة الأفكار المجردة.[١٥]

وتبين الدراسات المتعلقة بعملية التنشئة الاجتماعية ان التعليم المكتسب في المدرسة الابتدائية له تأثير دائم. فهناك أدلة كثيرة تظهر ان المواد التعليمية ومكانة وأوضاع الفتيات - النساء في المناهج الدراسية تجعل التلاميذ (ذكورا وإناثا) يفكرون وفق القوالب أو الأنماط الأنثوية حتى بعد انتهاء الدراسة الأولية.[١٦]

لذلك يمكن ارجاع كثير من التصورات المشكلة عن الآخر (رجل - امرأة، جماعة، قومية، دينية، عرق، ... الخ) إلى التجارب التربوية الأولى سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو كلاهما معا.

في المجتمعات التقليدية، كانت المدرسة دوما تمثل احدى نظمها الاجتماعية التي استخدمت المنهج لاحداث التغيير. فقد كان لزاما على المنهج ان يعكس الواقع ويبرز ما فيه من سلبيات وينمي شخصية المتعلم للعمل على ايجاد الحلول المناسبة لها.

وترى الباحثة علياء العسالي، ان المدرسة في عالمنا العربي عموما تقوم بدور المرآة التي تعكس ما في المجتمع من صور ومفاهيم وأدوار كما هي دون العمل على ايجاد الحلول أو ابراز العلل. فيظل معها المجتمع سلطويا يعكس الترتيب العمودي السلطوي حيث يكون المعلم متسلطا على المتعلم والرجل متسلطا على المرأة والأب على الابن وهكذا. فالمدرسة ليست هنا خارج جلسة الصراع بين التقليدية بما تحويه من سلطوية والحداثة وما تحويه من تقليدية.[١٧]

في دراسة استطلاعية لمضمون بعض المقررات الدراسية في مصر، وجد الباحث الدكتور عبدالباسط عبدالمعطي في تحليل مضمون مقرر القراءة للصف السادس الابتدائي في المدارس المصرية ١٩٨٣ - ١٩٨٥، ان صورة المرأة لم تخرج عن كونها أما، تربي الأطفال وترعاهم، تابعة للذكر حتى عندما يكون هذا الذكر طفلاً. لم تظهر عالمة أو منتجة أو مدرسة ولم تظهر مقاتلة إلا عرضا وفي جملة واحدة، لم تكرم إلا بنشيد عن عيد الأم يترجم أهميتها ودورها كأم وربة بيت ليوم واحد في العام يتصور أنه كافي للتخفيف عما هو مارس عليها من ضغوط طوال (٣٦٤) يوما تزداد في السنوات الكبيسة.

مثال على ذلك، ما دلت عليه بعض مؤشرات المضمون. فعندما أراد المقرر تعريف التلميذ بأهمية صحراء سيناء، أفرد فقرة لعادات أهل سيناء وتقاليدهم كالكرم والنجدة وعندما تعرض للمرأة هناك ركز على « إن المرأة تحترم زوجها وتناديه بأحب لقب عنده ».

وحمل موضوع « التلميذ الصانع « قصة طفل صغير ترك القاهرة عائدا إلى قريته: « فتغيرت الحال وأصبحت العائل الوحيد لأمي ».

بينما كانت الصورة السائدة للرجل تؤكد هيمنته ودوره الفاعل في الحياة والمجتمع حيث رسمت الموضوعات صورة أخاذة متألقة له، حافلة بأوصاف مثالية تجاوزت الزمان والمكان. فقد أتى قائدا، مناضلا، جنديا، جسورا، محرر الأرض، مدافعاً عن العرض، حسن التصرف، ذكياً لماحاً، مبادراً، عاملاً، فلاحاً، منتجاً، عائلاً، عاقلاً، أميناً، محباً للعلم، شهماً حتى عندما يكون طفلا.

ومن جملة الخلاصات التي توصل اليها الباحث ان النظام التعليمي في مصر، يعيد انتاج بعض ابعاد الواقع الاجتماعي، الذي نعت بتخلف بعضها، مما يعني أنه يعيد انتاج التخلف الاجتماعي، ويكون بهذا أحد معيقات التنمية وجوهرها التغير المقصود، وخاصة العلاقات الاجتماعية بين الطبقات وبين الرجال والنساء.[١٨]

وأجرت د. نجدة سليمان (١٩٩٩ م) دراسة أكاديمية موسعة حول صورة المرأة في كتب التعليم

الأساسي في مصر. وقد توصلت الباحثة الى وجود جوانب ايجابية للصورة تمثلت في الاشارة الى وضع المرأة في الحضارة الفرعونية ومكانتها في الاسلام . واخذت الباحثة على واضعي المناهج التقصير في شرح الايات القرانية التي تؤكد على المساواة بين الجنسين اجتماعيا وسياسيا .كما توصلت الدراسة الى ما توصلت اليه دراسات عربية اخرى حول حصر المرأة في ادوار تقليدية يوتقديم المرأة/ الام خانعة مهمشة متمسكة بالتقاليد البالية كالثأر واقل وطنية من ابنائها تمضي وقتها بالوشاية لاتهتم سوى بسفاسف الامور وتضييع الوقت بامور غير مجدية . [١٩]

وعلى الرغم من تركيز وزارة التربية والتعليم على ما ورد في وثيقة استقلال الدولة الفلسطينية فيما يتعلق بوضع المرأة الهادفة في خطتها لتطوير المناهج إلى « تغيير صورة المرأة النمطية التي عززتها المناهج التعليمية السابقة، وعلى تطوير مناهج تعكس صورة ايجابية للمرأة الفلسطينية».[٢٠]

بيد أن المناهج الدراسية ما زالت تقدم المرأة بأدوارها التقليدية زوجة وأم ولا تقوم بأدوار أخرى لكسب المكانة الاجتماعية، أي وفقا للصورة التقليدية، وحسب التقسيم التاريخي للعمل على أساس الجنس « بابا يعمل - ماما تطبخ « ولا تعمل بشكل واضح على التوجه نحو المساواة بين الجنسين، ولا يتم تأكيد ذلك في النصوص المكتوبة فقط بل وتجسد ذلك حتى في الصور التي قدمت المرأة بدورها التقليدي لتقديم الخدمات المنزلية ومساندة ذكور العائلة وان فعلت فهي تذكر هنا في اطار دورها الأنثوي.

أما ارتباط المرأة بالعمل المأجور فهو يخلو من النصوص حتى أنه لا يبدو من خلال النصوص المدرسية الفلسطينية إلا كحالة شاذة واستثنائية ويرتبط دائما عمل المرأة في الصورة أو النص بالمهن الإنسانية كالتمريض أو التدريس أو الزراعة وبيع المواد الاستهلاكية في المتاجر ومن ثم فإن الرسالة التي تحاول الكتب ايصالها إلى أذهان الأطفال هي ارتباط الاعمال الفكرية أو البطولية بالرجل وارتباط المرأة بكل ما هو يدوي ويسير ذلك لأن حضور الرجل في الكتب ذاتها يكون كتاجر وطالب مهني، وشهيد ومقاوم وقائد وموسيقي ورسام ورجل سينما وطالب وجندي وفلاح وأديب ومعلم ومصلِ وصائم ورياضي واعلامي، فهو من يقوم بكل شيء في كل مجال وهو طيب ومجتهد وشجاع وقوي وشهم ومعطاء وذكي ومفكر. أما هي مثال للرضى والقناعة والوداعة والسماحة والأمانة وصفاء الضمير تحب النظافة وتحرص على غسل الخضروات والفواكه وتأمر ابنها بذلك.

وبالرغم من أن دور المرأة الفلسطينية الكبير إلى جانب الرجل الفلسطيني في محاربة الاحتلال إلا إنها لم تظهر بصورة البطلة بينما ظهرت كأسيرة يحررها الرجل في سياق قصة عن القائد صلاح الدين الأيوبي.. وفي سياق التاريخ ظهرت المرأة في زمن الرسول (ص) عندما كانت النساء يخرجن وراء الجيوش ويقمن باعداد الطعام للمقاتلين، وتضميد جراح المصابين من أزواجهن وغيرهم ويخالطن الرجال في مجالس الفقه والعلم والأدب حين يأخذن العلم عنهم ويأخذ الرجال عن المتفقهات الرواية.

أما في سياق الحاضر فلا وجود لشابات ونساء اليوم أية اشارة لأدوارهن الاجتماعية خارج الأدوار التقليدية كما لم تظهر البنت أو الطفلة في الكتاب المدرسي الذي تدرسه.[٢١]

بينما تمثل الذكور والإناث بشكل متعادل داخل غرفة الصف والمدرسة، سواء أثناء الدرس أو من خلال الأنشطة المدرسية كاليوم المفتوح أو المسابقات الثقافية وتكررت صورة الجنسين وهم يقومون بأعمال منزلية لمساعدة الأسرة وكان الأبناء من الجنسين يتلقون توجيهات وارشادات ونصائح من الوالدين

بشكل متوازن وعادل. كما كان هناك حرية في ابداء الرأي والتعبير عنه داخل الأسرة وفي المدرسة والصف بشكل جيد وذلك في مناهج التربية المدنية من الصف الأساسي وحتى الصف السادس الأساسي.

غير ان المرأة ظلت تظهر فيها ضمن مهن محددة ولم تبرز في تنوع مهن كما هو الحال مع الرجل ولم ترد في صورة صانعة قرار، كما ورد الرجل مرارا مثلا بصورة رئيس بلدية، قاض، محام، رئيس جمعية، رئيس اتحاد، مدير مدرسة، مدير مخيم وغيرها من الصور التي غيبت عنها المرأة.

أما في المهن المتقاطعة فلم يكن هناك عدالة في التوزيع حيث ظهرت المرأة كمعلمة (١٥) مرة في حين ظهر الرجل كمعلم (٢٣) مرة، وظهرت مرتين طبيبة في حين ظهر الرجل خمس مرات كطبيب، وظهرت مديرة مدرسة مرة واحدة في حين ظهر الرجل خمس مرات كمدير مدرسة.[٢٢]

وفي دراسة للباحثة عزة بيضون، وجدت أنه وبالرغم من قيام الدولة باعادة النظر بالكتب المدرسية في لبنان بما يتفق وتوجهات الدولة لتطبيق اتفاقية الأمم المتحدة المتمركزة حول القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة، ألا أن الأهداف التربوية للمناهج ما قبل الجامعية الجديدة لا تعلن صراحة مناهضتها للتمييز الجنسي فيما تعلن صراحة مناهضتها للتمييز العرقي والديني وتتجاهل في صياغتها مخاطبة الإناث أو وصف أحوالهن أو وظائفهن أو أدوارهن الاجتماعية والأسرية.[٢٣]

غير ان الباحثة فاديا حطيط في مداخلتها « صورة المرأة في الكتب المدرسية الجديدة » المقدمة إلى الحلقة الدراسية المنعقدة في الفندقية ١٩٩٨، وجدت ان المعنيين بتطبيق المناهج الجديدة وتأليف الكتب المدرسية قاموا باستدراك ذلك في تعليماتهم للمؤلفين، فطلبوا اليهم تجنب المنمطات المتعلقة (بالجندر)، وحثوهم على ابراز فئات من الجنسين في أدوارهم الاجتماعية دونما تمييز في القيمة والأهمية. لكن هؤلاء المؤلفين لم يخضعوا لتدريب يؤهلهم لتنفيذ هذه التعليمات، فجاءت محاولاتهم دون المرجى. تقول المتداخلة أيضا ان المحللين التربويين لمسوا في هذه الكتب تقدما واضحا عن سابقاتها، كتب المناهج القديمة خاصة، فيما يتعلق بتعدد صور المرأة والرجل وتفادي التنميط الفج الذي كان يعتري هذه الصور سابقا - لكن يبقى التطور المذكور خاضعا لرؤية الكتاب وتأثرهم بالصور الشعوبية التي يروجها الإعلام، لا تلبية لسياسة محددة.[٢٤]

اما دراسة حسين العودات لكتب اللغة العربية في المدارس السورية للمرحلة الابتدائية فقد وجدت انه وبالرغم من ابراز المساواة بين الجنسين غير ان النصوص حصرت العمل بالرجل ومنحته ادوارا حياتية مختلفة ومتميزة خارج المنزل واقترنت به كل الاعمال بينما خصت المراة بالعمل المنزلي وحصرتها في المجال الخاص . ويفسر الباحث التناقض الموجود حول قضية المراة بين المقولات الى مرجعية كل مقولة بمعنى ان هناك مرجعيات مختلفة لكل واحدة فهناك الدينية و تلك المستمدة من الدستور والتشريعات والرؤى السياسية وهناك المرجعية الاجتماعية والعادات والتقاليد . والمناهج هي حصيلة هذه المراجع والنى المتنافرة احيانا والتي يصعب التوفيق فيما بينها وهو ما ينعكس في الكتب المنهجية ويظهر جليا بين كتاب واخر بمعنى ان التناقض يكون حاضرا عندما يحاول القائمون على وضع المناهج التوفيق بين تلك الرؤى والمرجعيات المتناقضة . [٢٥]

ولم تكن صورة المراة في كتب اللغة العربية في المدارس الكويتية مختلفة عن صورتها في المناهج السورية او الفلسطينية او السورية او المصرية كبيرا . فالمشتركات اكبر من اوجه الاختلاف . ففي دراسة تناولت كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية توصل البحث الى ضعف تمثيل الاناث في الكتاب المدرسي وانحسار دورها مقارنة بالذكر كما ان حضورها غير فاعل سواء بالصور التي قدمت

فيها او ما كتب عنها . وحددت المهن والوظائف التي قدمت فيها بالفضاء المنزلي وبمهن لطاما قدمت فيها المراة مل المعلمة والممرضة .[٢٦]

وخلصت الدراسات التي تناولت صورة المرأة في المناهج المدرسية إلى قيام نظم التعليم العربية بإعادة انتاج بعض أبعاد الواقع الاجتماعي بما فيه من أبعاد ذات مضامين ورؤى متخلفة خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الطبقات وبين الذكور والاناث وتقديم الإناث على وفق قوالب وأنماط تعكس ما في المجتمع من صور ومفاهيم وأدوار كما هي من دون العمل على ايجاد الحلول أو ابراز العلل.

ثالثا : صورة المراة في كتاب القراءة للصف الاول ابتدائي

مدخل - وصف الكتاب

صدر كتاب « قراءتي» الموجه للصف الاول الابتدائي عن المديرية العامة للمناهج في وزارة التربية وهو من تاليف تركي عبد الغفور ومراجعة واشراف اربعة اساتذة كما ان المشرفيين على طبع الكتاب (المشرف الفني والعلمي) والمشرف العام على تصميم الكتاب والمنفذون الثلاث جميعهم رجال .باستثناء الرسم والتلوين فقد نفذته إمراة . [٢٧]

ان نظرة عابرة على صفحة العنوان الداخلية الاولى والثانية وبعملية جمع بسيطة للقائمين على انتاج الكتاب منذ التاليف حتى وصول الكتاب الى يد التلميذة تمنحنا هذا الرقم: ١٢ رجل مقابل امراة واحدة فقط اي ان نسبة مشاركة المراة في اعداد وانتاج هذا الكتاب بلغت ٨٪ مقابل ٩٢٪ للرجل .

تكون الكتاب من مقدمة و ٥٣ درس و٢٢ تدريب و ١٥ درس تهيئة واعداد انتقالي (اي تهيئة الاطفال لتلقي الدروس) ٨ محفوظات و٦ محادثة وتعبير . وقد اهتم القائمون على وضع الكتاب بوضع هوامش موجهه « للمعلمين» بمثابة دليل يرشدهم للهدف وطريقة الحل بلغ عددها ١١٠ هامش بين كبير وصغير استعملت ضمير المخاطب المذكر « المعلم- التلميذ « ولم يرد ذكر معلمة او تلميذة ولا مرة واحدة .

تحليل النتائج

أ- من ؟ تمثيلات الذكور والاناث في العناوين والنصوص والرسوم

١- عدد العناوين وتوزعها على الجنسين

يكشف لنا تفحص عناوين الكتاب بوصف العنوان عتبة لقراءة أي نص (مكتوب أو مرئي أو مسموع)(٢٨)، عن حضور ذكوري طاغ مقابل حضور خجول للاناث . فمن مجموع (٣٤) عنوان دل على جنس الذكر أو الأنثى أو الاثنين معا (مشترك)، كان هناك (٢٣) عنواناً أشار إلى الذكر بما يشكل نسبة (٦٧,٦ ٪) مثل (دار نوري, بوق نديم, دب نديم, ريف مناف . نبيل بقال , امين بناء, صلاح فلاح , اصياغ هشام, شامل شرطي المرور .. الخ),بينما جاءت العناوين التي تحمل اسماء اناث او تشير اليهن ٨ مرات ونسبة ٢٣,٥٪ (دادا بان , دار رباب, ام ايمن وام اقبال , نوال ونور وريم بنات, سلوى وليلى .. الخ)وجاءت العناوين التي تشير للجنسين بنسبة ٨,٨٪ بثلاثة تكرارات (بلال وطلال ودلال اولاد , فراس وانيس وميسون , هشام وفاطمة). انظراي جدول رقم (١)

جدول رقم (١) يبين تمثلات الذكور والإناث في العناوين

المرتبة	العنوان	التكرار	النسبة المئوية
١	يشير الى الذكر	٢٣	% ٦٧.٦
٢	يشير الى الانثى	٨	%٢٣.٥
٣	يشير الى الجنسين	٣	%٨.٨
	المجموع	٣٤	%١٠٠

٢- عدد الذكور والاناث في المتن .

كان عدد الذكور والاناث الذين ذكرت اسماؤهم او ما يشير الى الاسماء في متون النصوص ٩٣ اسما , شكل الذكور نسبة ٦٧,٧٪ بحصولهم على ٦٣ تكرار توزعوا على مرحلتين عمريتين شكل الاطفال- الفتيان نسبة ٧٩,٣ ٪ والرجال نسبة ٢٠,٦٪ .

ظهرت الانا ث في متون المواضيع ٣٠ مرة اي بنسبة ٣٢,٢٪ . شغلت الانثى الطفلة او الفناة نسبة ٨٣,٣٪ بظهورها ٢٥ مرة بينما حضرت المراة ٥ مرات فقط بنسبة ١٦,٦٪ .

تفيد الارقام الناجّة من التحليل الى هيمنة للذكور- الاطفال ليس في العناوين حسب بل وفي متون الموضوعات بما يشكل ضعف العدد تماما مقارنة بالطفلة الانثى واقصاء شبه تام للنساء من كتاب القراءة المدرسي مقارنة بالرجال الذين ظهروا ١٣ مرة مقابل ٥ مرات فقط للنساء . انظري جدول رقم (٢)

جدول رقم (٢) يبين عدد الذكور والاناث على وفق المرحلة العمرية في الرسوم

المرتبة	الجنس	توصيف المرحلة العمرية	التكرار	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
١	ذكر	فتى	١٠٢	%٧٤	١٣٨	%٦٠.٥
		رجل	٣٦	%٢٦		
		حديث الولادة	-	-		
		المجموع	١٣٨	%١٠٠		
٢	انثى	فتاة	٦٤	%٧١.١	٩٠	%٣٩.٤
		امرأة	١٦	%١٧.٧		
		حديثة الولادة	١٠	%١١.١		
		المجموع	٩٠	%١٠٠		
المجموع الكلي					٢٢٨	%١٠٠

٣- عدد الذكور والاناث في الرسوم

بلغ عدد الرسوم التي جسدت الجنسين في مجمل كتاب القراءة ٢٢٨ (الغلاف والصفحات), حصة

الذكور منها ١٣٨ بنسبة ٦٠,٥٪ شكل الاطفال الذكور نسبة ٧٢٥ بحصولهم على ١٠٢ تكرار بينما ظهر الرجال ٣٦ مرة اي بنسبة ٢٦ ٪ ولم يظهر اي رسم يجسد طفل ذكر حدي الولادة كما هو الامر مع الاناث اللائي ظهرن في ٩٠ رسم اي ما يشكل نسبة ٣٩,٤ ٪ من مجموع الرسوم الكلي . وعلى غرار الاطفال الذكور كانت الطفلة الانثى بالمرتبة الاولى بمستوى التجسيد بالرسم اذ ظهرت ٦٤ مرة بنسبة ٧١,١٪ وجسدت الرسوم شكل ١٦ امراة فقط اي بنسبة ١٧.٧٪ وكانت الطفلة حديثة الولادة اي التي اقل من سنة قد ظهرت ١٠ مرات بنسبة ١١,١٪ .

ومثلما هيمن الذكور على الرسومات فان الغلبة العمرية كانت لسن دون الثامنة عموما وهذا مفهوم بحكم ان الكتاب موجه لهذه الفئة العمرية تلتها مرحلة الشباب اذ ظهر الرجال والنساء بهذه المرحلة العمرية وقد غابت الرسوم التي تجسدهم متقدمين في السن او ذكورا واناثا من اصحاب الحاجات الخاصة . وربما من الملفت للنظر ان نرى ان من بين ٢٢٨ رسما لم يظهر الرجل والمراة معا اطلاقا و لم تظهر الاسرة مجتمعة (الاب والام والابناء) سوى ثلاث مرات ص٢٠ وص ٣٦ وص ٩٥ وفي المرات الثلاث كانت الصورة المرسومة بلا تعليق اولاها جاءت بدرس التهيئة والاعداد والرسميين الاخرين في درس المحادثة والتعبير .

وقد قدمت لوحة الغلاف الخارجي للكتاب الرجل من دون المراة مع طفلة وطفل يضعان كتابا على ركبتيهما وقد ظهرت مثل هذه الثيمة مرتين اخريتين داخل الكتاب ص ٦٥ وص ٨٥ . ومما يلفت النظر تواتر رسوم النساء بغطاء الراس حتى مع اطفالهن داخل المنزل باستناء امراتين قدمت احداهما مع الاسرة في المحادثة والتعبير/ اداب الطعام ص ٩٥ والثانية ظهرت تنسج قماشا ص ١٠٠ . انظر/ي جدول رقم (٣)

جدول (٣) يبين عدد الذكور والإناث في النصوص وتوزيعها على وفق التوصيف الجنسي والعمري

المرتبة	الجنس/الاسم	التكرار	الجنس على وفق التوصيف العمري	ت/ %		المجموع	%
١	مذكر	٦٣	المرحلة العمرية	ت	%	٦٣	%٦٧.٧
			فتى	٥٠	%٧٩.٣		
			رجل	١٣	%٢٠.٦		
			المجموع	٦٣	%١٠٠		
٢	مؤنث	٣٠	فتاة	٢٥	٨٣.٣	٣٠	%٣٢.٢
			أمرأة	٥	١٦.٦		
			حديثة الولادة	-	-		
			المجموع	٣٠	%١٠٠		
			المجموع			٩٣	%١٠٠

ب: لمن القول.. لمن الفعل...؟

١- القول

تكررت الضمائر المشيرة الى جنس المتكلمين ٤٦ مرة كان للذكر /هو المرتبة الاولى بحصوله على ٢٨ تكرار ونسبة ٦٠,٨٪ اما هي فقد نسب القول اليها ١٣ مرة بنسبة ٢٨,٢٪ ولم ينسب القول لهما معا (هو وهي) غير ٣ مرات بنسبة ٦,٥٪ وتقاسم ضمير المتكلم (هم) و(نحن) اللذان يشيران الى الجمع المرتبة ذاتها بحصولهما على نسبة ٢,١٪ وظهورهما مرة واحدة فقط .

لقد هيمن الذكور - اطفالا ورجالا- على القول . فالذكر هو من يقول حتى ولو كان عنوان الموضوع يشير للاناث كما في ص ٥٣ التي جاءت بعنوان «ام ايمن وام اقبال « اذ لم تنطق ام ايمن او ام اقبال وكان ايمن هو من قال . وحتى عندما يكون الذكر بلا اسم فانه يبقى يقول كما في ص ٦١ ففيها(الولد يقول: المطر نازل) .

اما هي فلم تتسلم زمام القول غير ١٣ مرة بالرغم من ان قائمة الصفات النمطية للجنسين* تسم الانثى بـ «الثرثارة «.

ولم يظهر القول على لسانيهما معا سوى في دعاء يا الهي ص٣٠ ونشيد حروفنا الجميلة ص ٧٠ ونشيد النور ص ٧٣ . في هذه الاناشيد (المحفوظات)الثلاث يمكن القول ان المتكلم يمكن ان يكون ذكرا او انثى . جدير بالذكر ان المحفوظات المذكورة تشكل نسبة ٤٢,٨٪ فقط مقابل ٤ محفوظات بنسبة ٥٧,١٪ جاءت على لسان الذكر وبصوته فهو « الفتى» ص ١٠٦ الذي لديه مدرسة «مدرستي ص ٤٠ ولديه اصحاب « اصحابي ص ٥١ « ولديه طيارة « طيارتي ص ٩١ « . كان يمكن لمحفوظة « طيارتي « ان تصنف ضمن مشترك اي بصوت الذكر والانثى لكن الصورة المرافقة لها لطفلين يطيران الطيارة الورقية بموازاة موضوع بعنوان طيارة وقاص ص٩٠ الذي يخبرنا عن عودة وقاص من المدرسة وطلبه المقص من امه ليقص به الورق ويصنع طيارة يلعب بها مع صديقه منصور . (انظراي جدول رقم ٤)

جدول رقم (٤) يبين استعمال فعل القول في النصوص المكتوبة

المرتبة	القائل /ـة	التكرار	النسبة المئوية
١	هو	٢٨	%٦٠.٨
٢	هي	١٣	%٢٨.٢
٣	هما (هي هو)	٣	%٦.٥
٤	نحن	١	%٢.١
٥	هم	١	%٢.١
	المجموع	٤٦	%١٠٠

٢- الفعل .

احصت الباحثة ١١١ تكرارا لافعال قام بها الذكور والاناث . حصل الذكور على اعلى نسبة افعال باقتران الفعل بجنسهم ٧٦ مرة بنسبة ٦٨,٤ ٪ .فهو الذي يقول ويقرا ويكتب و يبني ويزرع ويحرث ويصنع ويقود ويزن ويبيع ويساعد ويرسم ويلعب ويسبح . اما الافعال المقترنة بالانثى فكانت بنسبة ٢١,٦٪بظهور ٢٤ مرة فقد جاءت تقرأ القران وتدرس وتسأل وتذهب الى المدرسة وتلعب وتحلب البقرة وتربطها وتنسج القماش وتنقشه وترعى الغنم . اما الافعال التي دلت على الذكر والانثى فقد تكررت ١١ مرة بنسبة ٩,٩٪ وهي الافعال التي جاءت بالمحفوظات :دعاء ونشيد النور وحروفنا الجميلة. انظراي جدول رقم (٥)

جدول (٥) يبين استعمال الافعال على وفق الجنس في النصوص المكتوبة (المتن)

المرتبة	الفاعل /ـة	التكرار	النسبة المئوية
١	هو	٧٦	%٦٨.٤
٢	هي	٢٤	%٢١.٦
٣	هما (هي هو)	١١	% ٢١.٦
المجموع	١١١		%١٠٠

ج- مهن الذكور والاناث وانشطتهم /ن خارج المنزل وداخله

١- مهن الجنسين في المتون والرسوم

من مجموع ٣٥ مهنة ظهرت في الدروس (النص المكتوب والرسوم) كانت نسبة الذكور منها ٨٣٪ باقتران المهن بهم ٢٩ مرة بينما ظهرت الانثى تزاول مهنة ٦ مرات فقط بنسبة ١٧٪ . وهو ما يفصح عن عدم توازن في توزيع المهن بين الجنسين وحكرها على الذكور دون الاناث .انظر *اي* جدول رقم (٦)

جدول (٦) يبين عدد مهن الجنسين في النصوص (المتن) والرسوم

المرتبة	الجنس	التكرار	النسبة المئوية
١	ذكر	٢٩	%٨٣
٢	انثى	٦	%١٧
	المجموع	٣٥	%١٠٠

٢- انواع المهن التي ظهر فيها الجنسين في النصوص(المتن) والرسوم

لا يفصح جدول رقم (٧) عن عدم التوازن في توزيع المهن بين الجنسين فقط وانما يكشف عن تنوع المهن التي منحت للذكور- الرجال مقارنة بالاناث- النساء . فقد ظهر الذكور في مهن متنوعة ولم يشتركوا مع الاناث بغير مهنة الفلاحة والتعليم والنسيج . ومثلما يظهر في الجدول فقد ظهر الذكر في كتاب القراءة فلاحا ومعلما بالمرتبة ذاتها بتكرار ٥ مرات ونسبة ١٧,٢٪ وجاء شرطي مرور وبناء ثلاث مرات لكل منهما وبنسبة ١٠,٣٪ كما ظهرصيادا مرتين بنسبة ٦,٨٪ بينما ظهر في ١١ مهنة مرة واحدة ونسبة ٣,٤٪ والمهن هي بزازوبقال وراعي وميكانيكي وحدادوحلاق ووزان وبستاني وبائع وصباغ ونساج . في درس المحادثة والتعبير المعنون اصحاب الاعمال ص ٥٢ . قدمت ستة رسومات خمسة منها لرجال يمارسون مهن وامراة واحدة فقط قدمت ممرضة اما الهامش الموجه للمعلم فيمتلئ بتوجيهات ذكورية اللغة ترسخ فكرة اقتران المهن بالرجل منها ان : يسأل المعلم تلاميذه عن المهن والحرف التي يقوم بها اولياء امورهم ويشيد بها و اقتراح ذكر مهن اخرى على التلاميذ (المعلم , الموظف،الشرطي، الجندي، السائق، الضابط، الطيار، الخ).

اما المرأة فلم تظهر سوى بمهن ارتبطت تقليديا بالنساء وتعد من المهن المنمطة جنسيا* كالتعليم والتمريض والنسيج «المهنة التي تحيل الى الأعمال اليدوية « . اما الفلاحة فكانت الصورة المرادفة لعبارة محاسن فلاحة ص ٩٢ تشير الى قيامها باعمال تتعلق بحلب البقرة(وهي الصورة ذاتها التي ظهرت في ص ٦) واطعام الحصان وهو ما تقوم به النساء في الريف عادة فمن يحلب البقرة المراة وليس الرجل وهي مهنة غير مدفوعة الاجر في مجتمعاتنا . وقد ظهرت المراة فلاحة ومعلمة مرتين لكل منهما وبنسبة ٣٣,٣ ٪ وظهرت ممرضة ونساجة مرة واحدة بنسبة ١٦,٦٪ لكل منهما .انظر*اي* جدول رقم (٧).

	الجنس				الجنس				
	رقم	ذكر	مرتبة	%	رقم	انثى	مرتبة	%	النسبة المئوية
المهنة	١	فلاح	٥	١٧.٢	١	فلاحة	٢	٣٣.٣	
	١	معلم	٥	١٧.٢	١	معلمة	٢	٣٣.٣	
	٢	شرطي مرور	٣	١٠.٣	٢	ممرضة	١	١٦.٦	
	٢	بناء	٣	١٠.٣	٢	نساجة	١	١٦.٦	
	٣	صياد	٢	٦.٨					
	٤	صباغ	١	٣.٤					
	٤	بزاز	١	٣.٤					
	٤	بقال	١	٣.٤					
	٤	راعي	١	٣.٤					
	٤	ميكانيكي	١	٣.٤					
	٤	حداد	١	٣.٤					
	٤	حلاق	١	٣.٤					
	٤	وزان	١	٣.٤					
	٤	بائع	١	٣.٤					
	٤	نساج	١	٣.٤					
	المجموع		٢٩		المجموع		٦	%١٠٠	
	المجموع		٢٩	%٨٣	المجموع		٦	% ١٧	%١٠٠

٣- انشطة الترفيه والرياضة التي مارسها الأطفال من الجنسين في المتن و الرسوم

اظهر تفحص الرسومات وما رافقها من تعليقات وجود ٥٣ صورة تجسد قيام الاطفال من الجنسين بانشطة ترفيهية ورياضية , كانت حصة الذكور منها ٣٤ نشاط اي بنسبة ٦٤,١٪ بينما ظهرت الإناث ١٩ مرة بنسبة ٣٥,٨ ٪ .

حصلت القراءة على المرتبة الأولى لدى الذكور والإناث معا اذ ظهرت ٨ مرات مقترنة بالذكور بنسبة ٢٣,٥٪ و٧ مرات مقترنة بالإناث بنسبة ٣٦ .٨ ٪ وجاء ممارسة كرة القدم بالمرتبة الثانية للذكور يتكرار ٥مرات ونسبة ١٤,٧٪ بينما ظهر هذا النشاط مرة واحدة مع « ناهدة تلميذة» ص ٨٧ اذ اظهرت الصورة ناهدة تدرس وفي غرفتها كرة قيل انها تلعب بها على عكس رائد الذي يظهر وهو يلعب الكرة مع فريق صديقه فائز الذي يقود الفريق النشيط والفائز ص ٧٩. جاء تربية الحيوانات الاليفة كالبط والوز والبلابل بالمرتبة الثالثة عند الذكور بتكرره اربع مرات وبنسبة ١١,٧٪ بينما ظهر هذا النشاط مرة واحدة مع الطفلة ثريا التي تربي الدجاج ص١٠١ .وجاء التنزه بالمرتبة الرابعة عند الذكور بتكرره ثلاث مرات ونسبة ٨,٢٪ وحصل على نسبة ٥,٢٪ عند الاناث بظهوره مرة واحدة . ظهر الاطفال الذكور يلعبون بالطائرة الورقية ثلاث مرات بنسبة ٨,٢٪ وظهرت طفلة تماس هذه اللعبة مرة واحدة بنسبة ٥,٢٪ وهي من الصور النادرة التي تقدم فيها الفتاة تمارس لعبة اعتادت ثقافتنا اقرانها بالذكور الرغم من وجود اناث يلعبن هذه اللعبة على ارض الواقع .

ومن مظاهرالجنسوية او التمييز الجنسي منذ الطفولة الالعاب التي تقرن بجنس دون اخر مثل اللعب بالدمى المقترنة بالاناث واللعب بالمكعبات او بالقطار المقترن بالذكور . فقد ظهر الطفل يلعب بدمية من القماش تجسد حيوانا مرتين فقط بينما ظهرت الطفلة الانثى ٥ مرات تلهو بدمية ولم تظهر اي انثى تلعب بالمكعبات بينما ظهر الطفل مرتين يلعب بالمكعبات اي بتكرار ٥,٨٪ وهي مرتبة تقاسمها مع الرسم والموسيقى والسباحة والتخييم التي ظهرت كل واحدة منهما مرة واحدة ولم تظهر اي انثى طفلة تمارسها .واذا كان عدم تقديم الطفلة تمارس العابا او تقوم بنشاطات خارج

المنزل مثل السباحة والتخييم يمكن ان يفسر من منطلق انتماء منتجي النص المدرسي اللى ثقافة حرصوا على اعادة انتاجها تروج الى ابقاء الطفلة داخل اسوار المنزل على غرار امها وجدتها مطلقين العنان للطفل الذكر للتنقل وممارسة ما يشاء من انشطة وهوايات بحكم انتمائه لعالم الذكور» اذا كان ذلك ممكنا تفسيره فلا يوجد ما يفسر اقران ممارسة الموسيقى والرسم بالذكر فقط وهما من الانشطة التي كان يمكن للطفلة ممارستها داخل بيتها . فلقد ظهر الطفل يمارس الرسم والموسيقى مرتين لكل منهما بنسبة ٥,٨٪. انظرلي جدول رقم (٨)

جدول (٨) يبين انشطةالاطفال (ذكورا واناثا) الترفيهية والرياضية في الرسوم

النشاط	ذكر			أنثى			المجموع	%
	م	ت	%	م	ت	%		
المطالعة (القراءة)	١	٨	٢٣.٥	١	٧	٣٦.٨		
لعب الكرة	٢	٥	١٤.٧	٤	١	٥.٢		
تربية الحيوانات	٣	٤	١١.٧	٤	١	٥.٢		
التنزه	٤	٣	٨.٢	٤	١	٥.٢		
اللعب بطائرات ورقية	٤	٣	٨.٢	٤	١	٥.٢		
اللعب بالدمى	٥	٢	٥.٨	٢	٥	٢٦.٣		
اللعب بالميكانو	٥	٢	٥.٨	-	-	-		
الرسم	٥	٢	٥.٨	-	-	-		
الموسيقى	٥	٢	٥.٨	-	-	-		
التخييم	٦	١	٥.٨	-	-	-		
المجموع		٣٤	%١٠٠		١٩	%١٠٠		
المجموع		٣٤	%٦٤.١		١٩	%٣٥.٨	٥٣	%١٠٠

٤- انشطة الرجال والنساء داخل المنزل في المتن والرسوم

لم يظهر الرجال والنساء وهم يمارسون العابا او هوايات معينة خارج البيت لكنهم ظهروا وهم يمارسون بعض الانشطة داخل المنزل . وقد بلغ عددها ١٤. وهي المرة الاولى والوحيدة التي تتفوق الاناث فيها على الذكور في نسبة الظهور . فقد كانت حصة النساء ٨ مرات بنسبة ٥٧,١٪ بينما تكرر ظهور الرجال يمارسون نشاطا داخل المنزل ٦ مرات وبنسبة ٤٢,٨٪. ولايعد هذا» التفوق» إلا تاكيد على ذكورية الرؤية التي حكمت انتاج الكتاب وتعيد انتاج المنظومة الذكورية التي تجد ان العالم الوحيد للمراة هو البيت.

شغل الاهتمام والعناية بالاطفال المرتبة الاولى عند النساء بظهوره ٤ مرات ونسبة ٥٠٪ وهي نسبة تنسجم مع تقسيم الادوار الاجتماعية وتنميطها وقد قدم الرجل في رسم وهو يحمل طفله مرتين وبنسبة ٣٣,٣ ٪ وهي من الصور التي يعد تقديمها شبه نادر مثل تقديم الطفلة وهي تلعب بطيارة ورقية .

تشارك الجنسين التكرار ذاته في نشاط القراءة فقد ظهرت المراة تمضي وقتها بالقراءة ٣ مرات وبنسبة ٣٧,٥٪ وقدم الرجل ٣ مرات ايضا بنسبة ٥٠٪ . وقدمت المراة في صورة واحدة وهي تمارس عملا منزليا «نشر الملابس على الحبل والى جانبها طفلتها ص ٣٦ / الاسرة « بنسبة ١٢,٥ ٪ وهو مالم يظهر عليه الرجل الذي ظهر في الصورة ذاتها وهو يهتم بحديقة المنزل يقف ولده الى جانبه ص ٣٦ . وهي صورة نمطية لمهام وادوار الرجال والنساء داخل المنزل. انظر/ ي جدول رقم (٩)

جدول (٩) يبين انشطة الرجال والنساء في المنزل

النشاط	م	الرجل	%	م	أمرأة	%	المجموع	%
القراءة	١	٣	%٥٠	٢	٣	%٣٧.٥		
العناية بالاطفال	٢	٢	%٣٣.٣	١	٤	%٥٠		
اعمال المنزل		-	-	٣	١	%١٢.٥		
العناية بالحديقة	٣	١	%١٦.٦	-	-	-		
المجموع		٦	%٤٢.٨		٨	%٥٧.١	١٤	%١٠٠

رابعا : الاستنتاجات

في ضوء نتائج التحليل التي توصل اليها البحث استنتجت الباحثة الاتي :

١- ضعف تمثيل الانثى في كتاب القراءة الموجه لتلاميذ وتلميذات الصف الاول الابتدائي . مقارنة بالذكر . وقد كشف التحليل عن هوة واسعة بين تمثيل الذكر- الرجل و /الانثى - المرأة , فاذا كان االطفل- الذكر قد حظي بضعف تمثيل الطفلة الإان النساء لم يحصلن حتى على نصف نسبة تمثيل الرجال . وقد تجسد ضعف التمثيل في عناوين الموضوعات وفي متونها وفي الرسوم على السواء وهو ما يتناقض مع الواقع الديمغرافي في العراق بالدرجة الاولى ومع الدستور العراقي الذي كفل المساواة بين الجنسين ومع معاهدة سيداو التي انضم اليها العراق والتي تكفل من ضمن ما تكفل الحق في التمثيل الثقافي العادل للانثى .

٢- ارتباط الاقوال والافعال بالذكور صغارا وكبارا . بينما كان حضور الانثى صغيرة وكبيرة بمثابة موضوع يعبر عنه الذكر ولم تكن الانثى ذات فاعلة لها صوتها وقولها . وهو امر ينطبق على نسبة مشاركة النساء في انتاج كتاب القراءة قيد التحليل اذ كانت مشاركة المراة بنسبة ٨٪ فقط.

٣- ضعف ظهور المراة العاملة في كتاب القراءة للصف الاول الابتدائي مقارنة بالرجل الذي استحوذ على نسبة ٨٣ ٪ من المهن مقابل ١٧٪ للنساء. وقد ظهرت النساء في مهن لم تتجاوز التصنيف الجنساني للعمل . فلم تظهر مثلا محامية او قاضية او استاذة جامعية او مهندسة او محللة في مختبر او تظهر تسوق الجرار او الحافلة . ان دور الكتاب المدرسي يحتم بث روح المبادرة والتغيير عند الاجيال وليس اعادة انتاج العلاقات والادوار الاجتماعية التقليدية ودعمها وجعلها الصورة والخيار

الوحيد المتوافر في الافق .

٤- تجنب القائمين على وضع المنهج تكريس صورة المراة ربة البيت وهي الصورة النمطية عن المراة في معظم وسائل الاتصال الثقافي غير ان هذا التجنب لم يقدم بديلا عن الصورة المقولبة الغائبة وهو ما ادى الى غموض وضمور في حضور المراة عنوانا ومتنا ورسما .

٥- تكريس الانشطة واعدادها وانواعها التي مارسها الجنسين صغارا وكبارا الصور النمطية عن الجنسين وعن اهتماماتهم وانشطتهم خارج البيت وداخله . فقد كشف التحليل عن تنميط جنساني للانشطة والهوايات والفعاليات التي قام بها الجنسين وتكريس صورة الانثى ضمن دوائر ضيقة من الحراك الحياتي .

٦- توافق نتائج تحليل صورة المراة في كتاب القراءة الموجه للصف الاول الابتدائي في العراق واتساقها مع نتائج البحوث والدراسات العربية التي درست صورة المراة في الكتب المدرسية مع الاخذ بنظر الاعتبار تجنب الكتاب العراقي تكريس صورة ربة البيت التي كرستها الكتب المدرسية العربية .

الهوامش

١- Margaret Gallagher, Unequal Opportunties - The Case of Women and the Media, Paris: Presses Univest de France, ١٩٨٣, P.١١.

٢- ibid . P .٣٦.

٣- التمييز ضد المراة , الاتفاقية واللجنة , منشورات الامم المتحدة , صحيفة وقائع رقم ٢٢.

٤- ل ,Ardovini-Brooker (٢٠٠٢). Feminist Epistemology: The Foundation of Feminist Research and its Distinction from Traditional Research. In Advancing Women. Volume ١١, Number ١, Spring ٢٠٠٢. San Antonio, TX. Retrieved [١٧-٠٧-٢٠٠٣], from: http://www.advancingwomen.com/awl/spring٢٠٠٢/ARDOV/VECG.HTM

٥- Margaret Gallagher, ibid .

٦-اندريه ميشيل , لا للنماذج في ادوار المراة والرجل - ازالة الجنسوية من ادب الأطفال , منشورات اليونسكو , بيروت : مؤسسة الابحاث , ١٩٨٦ .

٧- Kenneth Kaye, «The Mental & Social Life of Babies», Chicago: The University of Chicago Press, ١٩٨٢, P. ١٢٠.

٨- ارادة زيدان راهي الجبوري، «الصورة النمطية - صورة العرب في مجلة التايم ١٩٧٣»، رسالة ماجستير , كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص١٧,

٩- بشرى عناد مبارك التميمي، «البنى المعرفية والصورة النمطية وعلاقتهما بتوقعات الدور الجنسي»، «، رسالة دكتوراه , كلية الآداب - جامعة بغداد، , ص٢٣.

١٠- C. Bigsby (ed), Super Culture: American Popular Culture and Europe, Ohio: Bowling Green University Press, ١٩٧٥, P. ٢٣.

١١- ارادة زيدان راهي، ص٦٧.

١٠- Charotte Brunsden, It is well Known that by Nature Women are Inclined to be Rather Personal, op. cit., P .٧٨.

١٣-ارادة زيدان راهي، ص٨٦.

١٤- Walter Lippman, Public Opinion, NewYork: Macmilon Co., ١٩٢٢, P.٩٣.

١٥- ارادة زيدان راهي، ص٤٢.

١٦- Charotter Brunsden, P .٧٧.

١٧- علياء العسالي، «صورة المرأة في مناهج التربية المدنية للصف الأول الأساسي وحتى الصف السادس الأساسي الفلسطينية»، رام الله: مركز دراسات المرأة الفلسطينية، ٢٠٠٤م، ص٥.

١٨- عبدالباسط عبدالمعطي، «التعليم وتزييف الوعي الاجتماعي - دراسة في استطلاع مضمون بعض المقررات الدراسية»، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، عدد (١٢)، شتاء ١٩٨٤.

١٩-- نجدة إبراهيم علي . صورة المرأة في كتب التعليم الأساسي في ضوء حقوقها في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية,١٩٩٩, ص ١٦٣ .

٢٠- رندة سنيورة وآخرون، «تقرير حول وضعية المرأة الفلسطينية بالاستناد إلى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة»، في علياء العسالي، «صورة المرأة في مناهج التربية المدنية للصف الأول الأساسي وحتى الصف السادس الأساسي الفلسطينية»، رام الله: مركز دراسات المرأة

الفلسطينية، ٢٠٠٤م ، ص٧.
٢١- مي عمر نايف، «صورة المرأة في منهجي اللغة العربية والإنجليزية للصفين الرابع والتاسع - دراسة مقارنة»، مجلة تسامح، عدد (٤)، ص٩٩-١٢٠.
٢٢- نفسه، ص ٩٩-١٢٠.
٢٣- عزة شرارة بيضون، «مدخل إلى تصميم موقع المرأة في مناهج التعليم العام»، مجلة أبواب، عدد(١٩)، شتاء ١٩٩٩.
٢٤- عزة شرارة بيضون، «المساواة وحدها لا تكفي»، مجلة أبواب، بيروت: دار الساقي، عدد (٢٣)، ٢٠٠٠م، ص ٢١ - ٦٤.
٢٥- حسين العودات، قضايا المرأة في الكتب المدرسية، موقع شبكة مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية: htm.٣٧/http://hem.bredband.net/b١٥٣٩٤٨
٢٦- بدر محمد ملك واخرون ، صورة المرأة في كتب اللغة العربية ، بحث منشور في مؤتمر «حقوق الانسان٠٠٠٠ التحديد والتبديد « معهد الدراسات التربوية ،جامعة القاهرة ٢٠٠٤ ٠
٢٧- وزارة التربية ، المديرية العامة للمناهج ، قراءتي ، بغداد : دار مدارك ، ٢٠١٠.
٢٧- . علي حداد، «النص وأسراره»، صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م، ص٢٦.